أصول النحو السماعية وأثرها في توجيه القراءات السبع
دراسة لنماذج من كتابَيْ الحجة للفارسي والكشف لمكي

PRINCIPLES OF AUDITORY GRAMMAR AND ITS IMPACT ON GUIDING THE SEVEN QIRA'AT

A STUDY OF EXEMPLARS FROM THE TWO BOOKS AL-HUJJAH BY AL-FARISI AND AL-KASHF BY MAKKI

Ali bin Ali Hussein Ghazwan
Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam
Email: ali.hussein@unissa.edu.bn

Abstract

The science of the guidance of the Qur'anic Qira'at is a discipline that has its own principles on which the specialists in the guidance of the Qira'at rely, since this Qira'at is not an independent science in the field of dirayah, isolated from other Qur'anic sciences such as the study of revelation, arrangement, compilation and exegesis of the Qur'an, as well as from Arabic linguistics: in particular phonetics, morphology, grammar, semantics and lexicography. The importance of this research lies in the fact that the two books al-Kashf and al- Hujjah are invaluable guides for the guidance of the Seven Qira'at, as they cover every chapter of the Noble Qur'an, and because Abu Ali al-Farisi and Makki bin Abi Talib are two outstanding scholars in both Qur'anic Qira'at and Arabic linguistics, both of whom have exerted a marked influence on these fields. The research problem is to elucidate the relationship between the way Abu Ali al-Farisi and Makki instruct the Seven Qira'at in al-Hujjah and al-Kashf and the principles of auditory grammar that underlie their instruction. Accordingly, the study asks two central questions: What principles of auditory grammar did al-Farisi and Makki apply in al-Hujjah and al-Kashf? What impact did these principles have on their guidance of the Seven Qira'at? The aim of this study is to clarify the scholarly position of Abu Ali al-Farisi and Makki bin Abi Talib in the guidance of the Seven Qira'at, to describe in detail the principles of auditory grammar that they used as the basis for this guidance, and to show the impact of these principles on the Seven Qira'at through a close analysis of their books. Using both descriptive and analytical methods, the study shows that while both scholars drew on the principles of aural grammar, al-Farisi's engagement was more comprehensive, as evidenced by his frequent citations of Qur'anic verses, his meticulous attention to the chains of transmission of the prophetic hadiths (including textual criticism of some), his abundant use of poetic examples (each duly attributed), and his explanation of the Arabic proverbs he cited. Makki's Qur'anic examples often overlap with those of al-Farisi, although his hadith quotations do not usually include complete chains of tradition; his poetic examples are limited to about fifteen, and he does not cite proverbs.

Keywords

Principles of Auditory Grammar, Guiding the Seven Qira'at, Abu Ali al-Farisi, Makki bin Abi Talib, al-Hujjah and al-Kashf.

Submission date:
20 April 2025
Received in revised form:
23 April 2025
Acceptance date:
20 May 2025
Available online:
26 June 2025
Competing Interest: The author(s) have declared that no competing interest exists .

ملخص البحث

إن علم توجيه القراءات القرآنية علمٌ له أصوله التي يعتمد عليها موجهو القراءات القرآنية؛ إذ ليست القراءات في مجال الدراية علمًا منبَتَّ الصلة من غيره من علوم القرآن، وعلوم اللغة العربية أصواتها، وصرفها، ونحوها، ودلالاتها، ومعجمها. تظهر أهمية البحث في أنَّ كتابي الكشف والحجة من الكتب القيِّمة في توجيه القراءات السبع، وأنهما قد شملا سور القرآن الكريم كله، وأن أبا علي الفارسي ومكيًّا علمان من أعلام القراءات واللغة العربية، ولهما أثرهما البارز في القراءات واللغة العربية. وتتجلى مشكلة البحث في إبراز علاقة توجيه القراءات السبع لدى أبي علي الفارسي ومكي في كتابيهما الحجة والكشف بأصول النحو السماعية؛ ولذا فإن أسئلة البحث تتضح في السؤالين الآتيين: ما أصول النحو السماعية التي اعتمد عليها أبو علي الفارسي ومكي في كتابيهما الحجة والكشف؟ وما أثرها في توجيه القراءات السبع؟.ويسعي البحث إلى تبيين مكانة أبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب في توجيههما للقراءات السبع، وتفصيل أصول النحو السماعية التي اتخذاها أسسًا في توجيههما للقراءات السبع، والكشف عن أثر أصول النحو السماعية في توجيه القراءات السبع من خلال كتابيهما. وينتهج البحث المنهجين الوصفي والتحليلي في وصف أصول النحو السماعية، وتحليل أثرها في توجيه القراءات السبع، ومن نتائج البحث: أن أبا علي ومكيا قد أفادا من أصول النحو السماعية، غير أن أبا علي كانت إفادته منها أكثر؛ وقد تمثل ذلك في ذكره لكثير من الآيات القرآنية، وعنايته بالأحاديث النبوية من حيث ذكر سندها، والحكم على بعضها، واستشهاده بكثير من الشواهد الشعرية، وعزوها لقائليها، وشرحه لأمثال العرب التي استشهد بها. وتطابقت كثير من الشواهد القرآنية التي استشهد بها مكي مع شواهد أبي علي، وأما الشواهد الحديثية فإنه يذكر طرفًا منها دون ذكر أسنادها. والشواهد الشعرية عنده قليلة؛ فهي لا تتجاوز خمسة عشر شاهدًا. وأما الأمثال فلم يذكر منها شيئًا.

الكلمات المفتاحية: أصول النحو السماعية– توجيه القراءات السبع–أبو علي الفارسي–مكي القيسي– الحجة والكشف.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يليق بجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الدائمان الأتمان على بينا محمد بن عبد الله–صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد كانت القراءات تتلقَّى مشافهةً، ويعلمُ القارئون لها توجيهاتها بسليقتهم اللغوية، لكنهم حين تعسَّرَ عليهم فهم دلالة بعض ألفاظها، بدأ مفسرو القرآن الكريم يُوجِّهون اللفظ القرآني المختلف في قراءته، بما يماثله من نظائره في سورة أخرى، ثم تطور التأليف في التوجيه، فكان توجيه القراءات يشمل القراءات القرآنية متواترها وشاذها، وقد يكون للمتواترة فحسب، وقد يكون للشاذة منها، وقد يكون مخصصاً للقراء

السبعة قراء أهل الأمصار، من المدينة، ومكة، والشام، والبصرة، والكوفة، كما في كتابي الحجة والكشف لأبي علي الفارسي ومكي القيسي. إن علم توجيه القراءات القرآنية علمٌ له أصوله التي يعتمد عليها موجهو القراءات القرآنية؛ إذ ليست القراءات في مجال الدراية علمًا منبَتَّ الصلة من غيره من علوم القرآن، وعلوم اللغة العربية أصواتها، وصرفها، ونحوها، ودلالاتها، ومعجمها. لقد كان المؤلِّفان أبو علي ومكي يضبطان توجيههما للقراءات السبع من أصول النحو النقلية (السماعية)، والقياسية، ولم يخرجا عن ذلك. ولذا؛ فقد رأى الباحث أن يكون موضوع البحث: (أصول النحو السماعية وأثرها في توجيه القراءات السبع–دراسة لنماذج من كتابَيْ الحجة للفارسي والكشف لمكي).

مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث في أن توجيه القراءات القرآنية يكشف عن علاقة وثيقة وواضحة بالنحو العربي، وتتجلى هذه العلاقة بجلاء في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وكتاب الكشف لمكي بن أبي طالب، حيث اعتمد المؤلفان في توجيه القراءات على الأصول السماعية للنحو العربي.

منهج البحث

ينتهج البحث المنهجين الوصفي والتحليلي في وصف أصول النحو السماعية في كتابي الحجة والكشف لأبي علي الفارسي ومكي القيسي، وتحليل أثرها في توجيه القراءات السبع؛ وذلك بالإتيان بنماذج من الكتابين لكل أصل من الأصول. ويظهر أثر أصول النحو السماعية في توجيه القراءات السبع في الكتابين.

المبحث الأول

التعريف بأبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب وبكتابيهما الحجة والكشف

المطلب الأول: التعريف بأبي علي الفارسي وكتابه الحجة.

ولد أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي الفارسي بفسا[1]، فهو الفارسي النحوي[2]، ويقال له أيضاً: الفسوي، وهي من أعمال فارس[3]. وكنيته أبو علي، ولد أبو علي سنة مئتين وثمانٍ وثمانين، على أصح الأقوال؛ ذلك أن ابن العماد الحنبلي ذكر في شذرات الذهب، أن أبا عليٍّ توفي سنة ثلاثمائة وسبع وسبعين، وله تسع وثمانون سنة، مما يدل على أن تاريخ مولده سنة مئتين وثمان وثمانين[4]

لقد كان أبو علي معتدًّا بنفسه، مقلِّلاً من شأن أقرانه؛ يقول عن الرماني:" إذا كان النحو ما يقوله الرماني، فليس معنا منه شيءٌ، وإن كان النحو ما نقوله نحن، فليس معه منه شيءٌ."[5] ، وكان أبو علي مستهتراً بالنحاة لا يتحرَّجُ من أن ينال من أقرانه في العلم؛ قال معرِّضاً بالزجاجي" لو سمع أبو القاسم الزجاجي كلامَنا

[1]Al-Baghdādī, *Tārīkh Baghdād*, vol. 8, p. 217. Al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Udabāʾ*, vol. 2, p. 811.
[2]Ibn Khallikān, *Wafayāt al-Aʿyān*, vol. 2, p. 80.
[3] Ibid., 2, p. 82; and see on the city of Fasā: al-Iṣṭakhrī, *al-Masālik wa al-Mamālik*, p. 127.
[4]Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, *Shadharāt al-Dhahab*, vol. 4, p. 407.
[5]Al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Udabāʾ*, vol. 4, p. 1826.

في النحو، لاستحيا أن يتكلم فيه."[1] .

إنَّ المنهج الذي انتهجه أبو علي في كتاب الحجة يظهر من مقدمة كتابه؛ إذ أوضح بأنه سيثبت القراءات التي أثبتها أبو بكر أحمد بن مجاهد في كتابه (السبعة)، وهي قراءة قراء الأمصار بالحجاز والعراق والشام. وأردف أبو علي بالقول:" وقد كان أبو بكر محمد ابن السري شرع في تفسير صدر من ذلك، في كتاب كان ابتدأ بإملائه، وارتفع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، وأنا أسند إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا."[2] .

بما يعني أن أبا علي مسندٌ ما ذكره شيخاه البَكْريان (أبو بكر ابن مجاهد، وأبو بكر ابن السراج)، وهما علمان من أعلام القراءات واللغة.

ثم يبتدئ أبو علي منهجه التأليفي التوجيهي، بذكر القراءة القرآنية التي ذكرها ابن مجاهد، في (السبعة)، من فاتحة الكتاب، إلى آخر القرآن الكريم. ثم يثنّي بذكر اختلافات القراء في اللفظ المختلف فيه، ويوجّهُ الألفاظ الغريبة في الآية توجيهاً تفسيرياً، ويعدّدُ ما في الكلمة من اختلافات بين اللغويين، والنحويين، وعند ذكره لتلك الاختلافات، يأخذه استطراده إلى نظائر الكلمة، ويقيس كلمة على نظيرتها، وقاعدة على قاعدة أخرى.

وقد يأخذه الاستطراد إلى أن يذكر اختلافات اللغويين والنحويين في الألفاظ والتراكيب والأوجه الإعرابية، مبيناً الراجح في المسألة، ويسند إلى من سبقه، وقد يترك الإسناد، فلا يُعرف مصدره إلا بعد الرجوع إلى المصادر التي سبقته.

المطلب الثاني: التعريف بمكي بن أبي طالب وكتابه الكشف.

هو مكي بن محمد بن حمُّوش المقري. أبو طالب، كذا أملى عليَّ نسبه بعض الشيوخ من حفظه، ولا أثق بضبطه، أصله من القيروان، وبها وُلِدَ، وعلى شيوخها قرأ، ثم رحل، وقرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ الحلبي، ساكن مصر، وعلى غيره، وقدم الأندلس، فسكن قرطبة، وقرأ عليه بها، وكان إماماً في ذلك مشهوراً"[3] ."واسم أبي طالب محمد، ويقال حمُّوش، بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني الأصل القرطبي مسكنا، النحوي، اللغوي، المقرئ، كان إماما عالما بوجوه القراءات متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً، أديباً، متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها. ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة."[4] .

وأما وفاته فقد تُوفِّي مكي بن أبي طالب سنة سبع وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعمِائَة، وَدفن بالربض[5] . في قرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وقد أناف على الثمانين، وصلى عليه ولده أبو

[1]Ibn al-Anbārī, *Nuzhat al-Albā'*, p. 227.
[2]Al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, vol. 1, p. 6.
[3]Ibn Fattūḥ, *Jadhwat al-Muqtabis*, p. 351.
[4]Al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, vol. 1, p. 6.
[5]Ibn Fattūḥ, *Jadhwat al-Muqtabis*, p. 351.

طالب محمد[1].

إنَّ أبرز ما يتميز به مكي علمه الواسع، وتبحره في علوم القرآن والعربية، وعلمه بوجوه القراءات؛ فكان لذلك أبلغ الأثر في نشر علم القراءات في بلاد الأندلس، يقول ابن الجزري عن ذلك:" ولم يكن بالأندلس، ولا ببلاد المغرب شيءٌ من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من ورى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي مؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى بلاد الأندلس، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلِّف التبصرة والكشف وغير ذلك."[2] .

المبحث الثاني

مفهوم أصول النحو السماعية

المطلب الأول: مفهوم أصول النحو.

يعرف أصول النحو بـأنه:(علمٌ يُبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث أدلتُه، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل."[3] . ويكشف هذا التعريف أن بين أصول الفقه وأصول النحو تقاربًا حيث بحثهما عن الأدلة الجامعة لأصول العلمين؛ ففي أصول الفقه تأتي الأدلة المجمع عليها: القرآن والسنة، ثم الإجماع والقياس. وفي أصول النحو الأدلة الإجمالية يأتي القرآن، ثم الحديث النبوي، ثم الإجماع والقياس، وزاد بعضهم الاستصحاب.

المطلب الثاني: مفهوم أصول النحو السماعية.

ويقصد بأصول النحو السماعية، الأصول النحوية التي تتوقف على السماع، وتسمى أصول النقل أيضًا. يقول ابن الأنباري عن تعريف النقل:" النقل هو: الكلام العربي الفصيح (المنقول بالنقل الصحيح) الخارج عن حدِّ القلة إلى حدِّ الكثرة. فخرج عنه إذن ما جاء في كلام غير العرب من المولدين، وما شذَّ من كلامهم كالجزم بـ(لن)، والنصب بـ(لم)، قرئ في الشواذ:(ألمْ نشرحَ) بفتح الحاء،"[4]. ويعرِّف السيوطي السماع بقوله:" وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته؛ فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه– صلى الله عليه وسلم–، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنةُ بكثرة المولَّدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثةُ أنواعٍ لابد لها من الثبوت"[5] .

وتقابل الرواية السماع، والفرق بينهما أن ما يرويه العالم بعد سماعه بنفسه، وأما ما يرويه عن عالم آخر، أو عن جيلٍ سابقٍ من العلماء، أو عن مصنَّفٍ من المصنفات اللغوية، أو كتابٍ من كتب النحو، فلا نعدُّه

---

[1]Al-Adnahwī, *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*, pp. 114–115; Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, *Shadharāt al-Dhahab*, vol. 5, p. 175.
[2]Al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Udabāʾ*, vol. 6, p. 2713; Ibn Khallikān, *Wafayāt al-Aʿyān*, vol. 5, p. 277.
[3]Ibn al-Jazarī, *al-Nashr*, vol. 1, p. 34.
[4]Ibn al-Anbārī, *al-Ighrāb fī Jadal al-Iʿrāb wa Lumaʿ al-Adillah fī Uṣūl al-Naḥw*, pp. 81–82.
[5]al-Suyūṭī, *al-Iqtiṭāḥ fī ʿIlm Uṣūl al-Naḥw*, p. 39.

سماعاً وإنما نعده روايةً[1] . إن كتابي الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ينطلقان في توجيههما للقراءات السبع المتواترة من أصول النحو السماعية؛ فقد أفادا منها في إثراء التوجيه. ولأبي علي طريقته في امتزاج علمي أصول النحو، والنحو؛ فهو عندما" يتحدثُ عن السماع والقياس، والأصل والفرع، في تضاعيف كتبه حديثاً ممتزجاً بالنحو! ولم يُفردْ كتاباً في علم أصول النحو، إلا أنه– بلا شكٍّ– ترك أثراً طيباً في تلميذه ابن جني."[2] . وجعل مكيٌّ من أصول النحو وأدلته مورداً، يلزمه في أسس التوجيه والاختيار للقراءات السبع، فيقدم السماع على القياس؛ إذ لا قياس يسبق السماع والرواية، وإذا جاء إلى مواضع يقيس فيها الأوجه والعلل والحجج، فإنه ينظر إلى القياس النحوي الذي أحكم شأنه النحويون، وينظر إلى المواضع المشابهة لموضع التوجيه والاختيار، فيقيس ما اختلف القراء في قراءته، على الموضع أو المواضع المتفق على قراءتها، وبذلك يكون مكيٌّ قد جمع بين أصلَي النحو المعتبرين عند أئمة النحو ومؤلفيه.

وهاك أصولَ النحو السماعية، التي اتخذها أبو علي الفارسي ومكي أسساً لهما في توجيه واختيار القراءات السبع.

المبحث الثالث

أصول النحو السماعية في كتابي الحجة والكشف

المطلب الأول: القرآن الكريم وقراءاته.

لا خلاف بين المسلمين– في القديم أو الحديث– في أن القرآن الكريم من الأصول النحوية السماعية؛ فمنه ينهلون، وبه يستشهدون، ويدللون، وكان للشاهد القرآني حضورٌ في كتب النحويين، وما ذلك إلا لأن القرآن قطعيٌّ في ثبوت نصه، وحجيته، فهو متلقىً من عند الله — سبحانه وتعالى– الذي حفظ القرآن، من أي تغيير أو تحريف، ومن أي زيادةٍ أو نقصانٍ.

وكما تلقَّى المسلمون القرآن بالقبول، وعدُّوه مصدراً من مصادر الاحتجاج في الدرس النحوي واللغوي قديماً وحديثاً، إلا أنَّ التفاوت حاصلٌ في كتب النحويين واللغويين، بين الإكثار والإقلال، و" من هنا ظهرت شواهد القرآن الكريم في كتب النحو منذ سيبويه. وكان سيبويه يورد شواهد القرآن الكريم مقرونةً في الأغلب الأكثر بما ورد عن العرب من شعرٍ أو نثرٍ، مبتدئاً حيناً بالقرآن، وحيناً بالشعر أو النثر، وحيناً بأمثلةٍ يقيسها عما صحَّ عن العرب."[3] . "ويُعَدُّ الاستشهاد بالقرآن الكريم من أوثق الشواهد اللغوية والنحوية قاطبةً؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لذا درج النحاة– قديماً وحديثاً– على الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم لإثبات القاعدة النحوية أو تعزيزها. ومع دأب النحاة على الاستشهاد بالشواهد القرآنية،

[1] ʿAlī Abū al-Makārim, *Uṣūl al-Tafkīr al-Naḥwī*, p. 33.
[2] al-Malakh, Ḥasan Khamīs, *Naẓariyyat al-Aṣl wa al-Farʿ fī al-Naḥw al-ʿArabī*, p. 54.
[3] Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. *Uṣūl al-Naḥw al-ʿArabī*, p. 34. al-Ḥadīthī, Khadījah. *al-Shāhid wa Uṣūl al-Naḥw fī Kitāb Sībawayh*, pp. 32–41.

إلا أنها قليلةٌ في كتبهم، إذا ما قيستْ بالشواهد الشعرية، وهذه إحدى المؤاخذات التي تسجل عليهم، وإن كان عذرهم في ذلك أن القرآن ليس كتاب لغةٍ أو نحوٍ، فهو لا يحوي جميع قواعد اللغة."[1] . لقد كان القرآن الكريم الأصل والدليل الأول من أصول النحو وأدلته، التي استشهد بها النحويون، على مسائل النحو الخلافية، وأفادوا منها في اختياراتهم وترجيحاتهم النحوية، في أبواب النحو المختلفة.

واستشهدوا بالقرآن الكريم في المسائل النحوية، التي تعددت أوجهها الإعرابية؛ لأسبابٍ عدةٍ، منها ما يعود إلى طبيعة النظم القرآني؛ فهو حمَّالُ أوجه، والإعرابُ فيه متعددٌ؛ ففيه الإعراب اللفظي، والإعراب التقديري، والإعراب المحلي، والإعراب على الحكاية. ويمثل المعنى في القرآن الكريم عنصراً مهماً، في تعدد الأوجه الإعرابية؛ فهو يوسِّعُ الإعراب، ويزيد من أوجهه الاحتمالية الممكنة، وإن كان بعضها ضعيفاً، أو بعيداً. ومنها ما يعود إلى قدرات ومواهب وعقائد المعربين؛ في استقرائهم الإعرابي؛ فقد يكون مجال القدرة العقلية، لدى المعرب خصباً، وأفقه واسعاً، فيأتي بأوجهٍ، لم تكن لتخطر على بال من سبقوه، ومردُّ ذلك إلى إعماله للجهد العقلي، والإفادة منه في الجوازات الإعرابية المتعددة، إما لجواز ذلك، وإما لينصر مذهبه الفقهي، أو العقدي[2]. وبالنظر في كتابَيْ الحجة والكشف، لأبي علي ومكي، يتبين استشهادُهما بآي القرآن كثيراً؛ ذلك أنَّ موضوع كتابيهما متعلقٌ بالقراءات، والقراءاتُ في توجيهاتها المختلفة تستند استناداً مباشراً إلى القرآن الكريم، فهو الأساس الأول، من أسسِ التوجيه والاختيار؛ إذ يفيدُ منه موجِّهو القراءات، في بيان معاني القراءات، من خلال الاستشهاد بنظائر الآيات المختلف في قراءتها، وربط تلك النظائر مع الموضع المختلف في قراءته، برابط السياقية، والنصية؛ والعلة الواحدة، فالقرآن سياقه متصل، ونصه محكمٌ منسجمٌ، وعلة الأشباه والنظائرُ من آياته متحدةٌ في الحكم والسبب. لقد استشهد أبو علي ومكي بالقراءات القرآنية؛ لتوجيه القراءات، وكانت هذه القراءات المستشهَدِ بها قراءاتٍ متواترةً، وأخرى تفسيريةً شاذةً. وقد يُنظرُ إلى استشهادهما بالقراءات الشاذة إلى أنه لونٌ من الخروج عن مسمى الكتابين ومنهجيهما؛ فهما في توجيه القراءات السبع، وليس في غيرها.

ويرى الباحث أنَّ الاستشهاد بالقراءات الشاذة، لا يُعدُّ خروجاً عن المسمى والمنهج، بل هو إضافةٌ نوعيةٌ للكتابين؛ كون القراءات الشاذة تكشف عن كثيرٍ من الأوجه والحجج والعلل اللغوية والنحوية للقراءات. وقد استدل بها كثيرٌ من موجهي القراءات في كتبهم المختلفة. ومن الأمثلة التي تدل على أن أبا علي ومكياً، قد استدلا بالقراءات الشاذة، في توجيه القراءات السبع المتواترة، ما ذكره أبو علي عن قراءة ابن عامر الشامي، بكسر همزة (أَيمان)، من قوله تعالى:﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ -التوبة: 12-، يقول أبو علي

[1]Ghazwān, ʿAlī ibn ʿAlī Ḥusayn. *Athar al-Shāhid al-Qurʾānī fī Taʿaddud al-Awjuh al-Iʿrābiyyah: Dirāsah fī al-Naḥw wa al-Dalālah*, p. 40.

[2]al-Zahrānī, Mushrif Aḥmad. *Athar al-Dalālāt al-Lughawiyyah fī al-Tafsīr ʿinda al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr fī Kitābihi al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, p. 417. Yāqūt, Aḥmad Sulaymān. *Ẓāhirat al-Iʿrāb fī al-Naḥw al-ʿArabī wa Taṭbīquhā fī al-Qurʾān al-Karīm*, pp. 189–204.

:" ووجه قراءة ابن عامر أنه ذُكِرَ أن الكسر قراءةُ الحسن." هو الحسن البصري، أحد القراء الشاذة قراءتهم [1]، ويقول عن قراءة حمزة (وأنَّا اخترناك) من قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ – طه: 13–:" ... وزعموا أنه قراءةُ الأعمش، وزعموا أنه في حرف أُبَيٍّ:(وأني اخترتُك)، فهذا يُقوّي الوجه الأول."[2] . لقد أفادت القراءات الشاذة في تبيين المعنى المراد من سياق الآية؛ فقراءة ابن عامر– بكسر الهمزة– المتواترة، التي توافقت معها قراءة الحسن الشاذة، يصير معناها من الأمن، وليس من الإيمان الذي يكون بمعنى التصديق، في معناه اللغوي، واستدل أبو علي على ذلك بقوله تعالى في ذات الآية: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، فكيف يكون بمعنى الإيمان، على قراءة الكسر، وقد سبق أمر الله تعالى بقتال أئمة الكفر، فهم لم يؤمنوا، ولم يُعطوا الجزية[3] .

وقراءة حمزة بالجمع توافقت معها قراءة الأعمش، وذكر لها أبو علي آية الإسراء، التي بدئت بفعلٍ مفردٍ(أسرى)، ثم انتقل الكلام من الفعل المفرد إلى الفعل الدال على الجمع. وقراءة الإفراد وهي قراءة جمهور القراء، توافقت معها قراءة أُبَيّ بن كعب– رضي الله عنه– في إفراد الفعل، وإفراد الضمير المنسوب إلى المتكلم(وأنِّيْ).

ويذكر مكي توجيه قراءة جزم(لا) الناهية، للفعل المضارع(تسأل)، من قوله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ –البقرة:119–، فقال عن معناها:" وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تَسْألْ يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد"[4] .

ويختار مكيٌّ قراءة الرفع؛ لأن عليها جماعة القراء، ولأن ابن مسعود– رضي الله عنه– قرأ:(وما تسألُ)، فهذا يبين الرفع، ويقوّيه. وأيضاً فإن في قراءة أُبَيّ:(وإن تُسألُ)، فهذا أيضاً يبين معنى الرفع والاستئناف، ويقوّي الرفع أن قبله خبراً، وبعده خبر، فيجب أن يكون هذا خبراً ليطابق ما قبله وما بعده، ويقوي الرفع ايضاً أنه، لو كان نهياً لكان بالفاء، كما تقول: أعطيتك مالاً فلا تسألني غيره.[5] .

لقد اعتمد مكيٌّ في اختياره قراءة الرفع، على الجزم، بحججٍ نحويةٍ، ومعنويةٍ، وأخرى سياقيةٍ، كان تطابق الخبر قبل قراءة الرفع، وبعدها، سبباً من أسباب الاختيار، وقوَّى اختياره بما قرأه ابنُ مسعود وأبي بن كعب– رضي الله عنهما–، وقراءتهما من القراءات الشاذة، لكنها أفادت مكياً في اختياره.

واستشهد مكيٌّ لقراءة الغيب في الفعل(تعدُّون)، من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ –الحج: 47–، وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، بقراءة الحسن البصري، فقال:" وحجة من

[1]al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, vol. 4, p. 178 (re: al-Ḥasan al-Baṣrī and anomalous qirāʾah).
[2]Ibid., vol. 5, p. 221.
[3]Ibid., vol. 4, p. 178.
[4]Makki, *al-Kashf*, vol. 1, p. 262.
[5]Ibid., vol. 1, p. 262.

قرأ بالياء أنه حمله على لفظ الغيبة الذي قبله، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ -الحج: 47-، ورويَ عن الحسن أنه قرأ:(مما يَعُدُّون يا محمد)، فهذا يدلُّ على الياء."[1] .

وأساسَا التوجيه- عند مكي- لقراءة الغيب، هما: الأول: اتصال قراءة الغيب في الفعل(يَعُدُّون) بالفعل(يستعجلونك) فكلاهما مقروءٌ بالغيب، فهما واقعان في سياق لغوي متصل، والثاني: ما روي عن الحسن البصري في قراءته لـ(تعدون) بياء الغيب، بل وزيادة أسلوب النداء بعد الفعل.

المطلب الثاني: الحديث النبوي.

انقسم النحاة إزاء الاستشهاد بالحديث النبوي إلى ثلاث فرق: الفريق الأول: المانعون، والفريق الثاني: المجيزون، والفريق الثالث: المتوسطون. وكان أبو حيان الأندلسي من المانعين للاستشهاد بالحديث النبوي، يقول في التذييل والتكميل:" ... مع أنه يُحتملُ ألا يكون لفظ الرسول عليه السلام، إذ جوَّزوا النقل بالمعنى، ويُحتملُ أن يكون من تحريف الأعاجم الرواة"[2] . ويقول في موضع آخر:" وينبغي ألا تبنى على مثل هذه الآثار قاعدة نحوٍ؛ لجواز النقل بالمعنى، فلا يتعين أنه لفظ عائشة، ولا لفظ الرسول، ولكون الرواة قد يلحنون."[3] .

ويحتجُّ ابنُ الضائع في شرح الجمل لجواز الاحتجاج بالحديث، بأسباب مردها إلى علماء اللغة أنفسهم، فيقول:" تجويز الرواية بالمعنى، هو السبب عندي في ترك الأئمة؛ كسيبويه وغيره، الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث، لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه أفصح العرب."[4] . ويقول السيوطي مبينا علل المجيزين والمانعين:" وأما كلامه- صلى الله عليه وسلم- فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي؛ وذلك نادرٌ جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً؛ فإن غالب الأحاديث مرويٌّ بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا ونقصوا، وقدَّموا وأخَّروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أُنكِر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث."[5] . وقد أرجع محمود فجَّال سبب اختلاف روايات الحديث إلى الرواية بالمعنى، وإما أن يعود لاختلاف مجالسه- صلى الله عليه وسلم- بتعدد الأزمنة والأمكنة، والحوادث والأحوال، والسامعين والمستفتين، والمتخاصمين والمتقاضين، والوافدين والمبعوثين"[6] .

ويَحْتَجُّ المحتجُّون المانعون لرواية الحديث بحجة أن رواة الأحاديث من المولدين، فيردُّ فجَّال على تلك

[1]Makki, *al-Kashf*, vol. 1, p. 122.
[2]Abū Ḥayyān, *al-Tadhyīl wa al-Takmīl*, vol. 2, p. 154 (regarding the ḥadīth on the women of Quraysh and the feminine pronoun). al-Ḥumaydī, *Musnad al-Ḥumaydī*, vol. 2, p. 235, ḥadīth no. 1078.
[3]Abū Ḥayyān, *al-Tadhyīl wa al-Takmīl*, vol. 8, p. 130. Ibn Abī Shaybah, *al-Kitāb al-Muṣannaf fī al-Aḥādīth wa al-Āthār*, vol. 6, p. 389.
[4]al-Suyūṭī, *al-Iqtiṭāḥ fī ʿIlm Uṣūl al-Naḥw*, pp. 43, 45.
[5]al-Baghdādī, *Khizānat al-Adab*, vol. 1, p. 10.
[6]Ibn Mājah, *Sunan Ibn Mājah*, ḥadīth no. 3381, vol. 4, pp. 468–469.

الشبهة بقوله:" فالخلاف في جواز النقل بالمعنى في غير ما دُوِّنَ في الكتب، أما ما دُوِّنَ فلا. وتدوين الأحاديث وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، وحين كان كلام أولئك على تقدير تبديلهم يَسُوغُ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ يحتج به، بآخر كذلك، ثم دُوِّن ذلك البدل، ومنع من تغييره، ونقله بالمعنى، فبقي حجةً في بابه صحيحةً."[1] .

وإذا كان المانعون لرواية الحديث يحتجون بروايته بالمعنى، فإنَّ " تعدد الروايات في كل بيت هو من قبيل تعدد اللغات، وقد كان العلماء أكثرَ حرصاً على نقد الحديث، وانتخاب الصحيح منه من حرصهم على نقد الشعر والتثبت من روايته، فكما ساغ الاحتجاج عندهم بالشعر وبرواياته المختلفة، كذلك ينبغي أن يسوغ الاحتجاج بالحديث، بل الاحتجاج بالحديث أولى؛ لأنه كلامُ أفصح العرب قاطبةً، ولأنه لم يكن ليتكلم إلا بأجود اللغات وأعلاها."[2] . لقد استشهد أبو علي ومكي بالحديث النبوي، في كتابيهما، غير أنَّ هناك فرقاً بين استشهادهما، يبين في الفقرات الآتية:

لقد تجلَّتْ موسوعية أبي علي العلمية، في استشهاده بالحديث؛ وذلك في الأمور الآتية:[3] .

- روايته توثيق الأحاديث في كتبه بأسانيدها.
- توثيقه متون الحديث أو تضعيفها.
- فهمه الأحاديث فهماً يتفق مع ذلك التوثيق أو التضعيف، وتصحيحه فهم غيره لها.
- احتجاجه بالحديث في اللغة والنحو والصرف.

فمن الأدلة على إسناد أبي علي للحديث إسناداً، يجمع فيه بين ذكر رواة الحديث، وزمان ومكان الرواية، قوله في توجيه قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ -البقرة: 219- :" وجاء في الحديث، فيما حدثنا ابن قرين ببغداد في درب الحسن بن زيد، قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق بمصر في سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن أنس بن مالك، قال:" لعن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- في الخمر عشرةً: مشتريها، وبائعها، والمشتراة له، وعاصرها، والمعصورة له، وساقيها، والمستقاة له، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكلُ ثمنها"[4] . فهذا يقوي قراءة من قرأ (كثير)"[5] .

وعلَّلَ عبد الفتاح شلبي سبب عناية أبي علي بالحديث، واهتمامه به، بعلتين؛ أحدهما: أن أبا علي يدري حرص المحدثين على رواية الأحاديث، وتحرِّي النقل فيها، وضبط ألفاظها، والثاني: ثقته بعلماء الحديث، ليس لأنهم أعاجم مثله، بل لضبطهم وتحريهم في التحمل والأداء لحديث النبي- صلى الله عليه وسلم-، وفي هذا الاعتناء دلالةٌ على أن أبا علي قد سبق ابن خروف[6] . في الاستشهاد بالحديث النبوي[7]. وقد بلغت الأحاديث والآثار التي استشهد بها أبو علي في الحجة ثمانيةً وستين حديثاً وأثراً.

---

[1] al-Suyūṭī, *al-Iqtiṭāḥ fī ʿIlm Uṣūl al-Naḥw*, pp. 43, 45.
[2] Muḥammad ʿAbd Allāh Qāsim, *al-Uṣūl al-Naḥwiyyah wa al-Ṣarfiyyah*, vol. 1, p. 410.
[3] ʿAbd al-Fattāḥ Shalabī, *Abū ʿAlī al-Fārisī: Ḥayātuhu wa Makānatuhu*, pp. 201, 203–204, 205.
[4] al-Tirmidhī, *Sunan al-Tirmidhī*, ḥadīth no. 1295, vol. 2, p. 580.
[5] al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, vol. 2, p. 314; also see *Sunan Ibn Mājah*, ḥadīth no. 11224, p. 469.
[6] al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Udabāʾ*, vol. 5, pp. 1969–1970.
[7] ʿAbd al-Fattāḥ Shalabī, *Abū ʿAlī al-Fārisī Ḥayātuhu wa Makānatuhu*, pp. 203–204.

ومن الشواهد الدالة على استدلال أبي علي، بالحديث النبوي، في التوجيه النحوي للقراءات؛ تعقبه للحديث، الذي أورده في حذف المفعول به، وهو قول النبي- صلى الله عليه وسلم:" يُعّذَّبُ المصورون يوم القيامة"[1]. ويجعل أبو علي قول النبي- صلى الله عليه وسلم- في نهاية الحديث:" فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم"[2]. من أخبار الآحاد التي لا توجب العلم، فلا يقدح لذلك في الإجماع على ما ذكرنا.[3] .

ويستشهد أبو علي بالحديث النبوي، على مخالفة الميزان الصرفي، ما ذكره من حديث:" إلى الأقيال العباهلة"[4]. فيقول:" والقياس الأقوال إذا كان جمع فيعل من القول. ويجوز أن يكون الأقيال جمع قِيْل الذي هو(فيعل). من قولهم تقيَّل أباه إذا أشبهه، كأن كل ملك يشبه الآخر في ملكه، كما قيل له: تُبَّع؛ لما كان يتبع من قبله"[5] .

ويستدل أبو علي بالحديث النبوي؛ لتقوية المعنى الذي فسر به القراءة، كما فسَّر لفظ(مفرطون)، فقال:" وقوله: مفرطون، يمكن أن يكون من هذا كأنه فرط هو، وأفرطه القوم، فكذلك:(مفرطون)، كأنهم أعجلوا إلى النار، فهم فيها فرط للذي يدخلون بعدهم، ومن هذا قولهم في الدعاء للطفل، ومن جرى مجراه:(اجعله لنا فرطاً)، ومنه ما في الحديث من قوله:(أنا فرطكم على الحوض)[6] .

ويتفق مكيٌ مع أبي علي في استشهاده بالحديث النبوي، لكنهما يختلفان؛ من حيث تتبعهما لسند الحديث ومتنه، فأبو علي ينعم النظر، ويتحرى في سند الأحاديث، ومكيٌ يستشهد بالحديث دون أن يذكر سنده، أو يبين صحته. فمن الأدلة على ذلك أن مكياً استدل بحديث للنبي- صلى الله عليه وسلم- على معنى السَنَةِ، فقال:" ومنه قول النبي عليه السلام،" سنين كسني يوسف"[7] . وفي توجيهه لمعنى التبين، استدل بقول النبي — صلى الله عليه وسلم-:" التبينُ من الله، والعجلةُ من الشيطان، فتبينوا."[8] . يتبين من الأحاديث والآثار التي استدل بها مكي، أنه لم يكن ليذكر الحديث بنصِّه، بل يذكر جزءاً منه؛ ليستدل منه على وجه الاستشهاد، وما ذكر في أي حديث أو أثر، السند لهذا الحديث، أو الأثر، وكان عددُ الأحاديث والآثار التي استدل بها، اثنين وعشرين حديثاً وأثراً.

المطلب الثالث: الشعر العربي.

---

[1]Aḥmad ibn Ḥanbal, *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal*, vol. 10, p. 373.

[2] ʿAbd al-Fattāḥ Shalabī, *Abū ʿAlī al-Fārisī: Ḥayātuhu wa Makānatuhu*, p. 203. al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, vol. 7, p. 25, ḥadīth no. 5181; Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim*, vol. 3, p. 1669, ḥadīth no. 2107; Ibn Mājah, *Sunan Ibn Mājah*, vol. 2, p. 728, ḥadīth no. 2151.

[3]Abū ʿAlī al-Fārisī, *al-Ḥujjah fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ*, vol. 2, pp. 70–71.

[4] al-Bayhaqī, Shuʿab al-Īmān, vol. 3, p. 34

[5] Abū ʿAlī al-Fārisī, *al-Ḥujjah fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ*, 1:342; 2:52; 4:447–448; 5:73; 6:143.

[6] Ibn Mājah, *Sunan Ibn Mājah*, 4:245, 5:360.

[7] Makki ibn Abi Ṭālib al-Qaysi, *Al-Kashf ‘an Wujuh al-Qira’at al-Sab‘*, vol. 1 (Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah), 308. Al-Shafi‘i, Muhammad ibn Idris. *Musnad al-Imam al-Shafi‘i*. Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 274. Al-San‘ani, ‘Abd al-Razzaq. *Al-Musannaf*. Vol. 2. Beirut: Al-Maktab al-Islami, 445. Hadith no. 4028.

[8] Makki ibn Abi Ṭālib al-Qaysi, *Al-Kashf ‘an Wujuh al-Qira’at al-Sab‘*, vol. 1 (Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah), 395. Al-Khara’iti, Abu Bakr Muhammad ibn Ja‘far. *Makārim al-Akhlāq wa Ma‘ālihā wa Maḥmūd Ṭarā’iqihā*. Edited by Ḥusayn al-Qaḍī. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 228. Hadith no. 687

للشعر تعريفاتٌ، منها ما عرَّفه قدامةُ بن جعفر، بقوله:" إنه قولٌ موزونٌ مقفًّىً يدل على معنى."[1] . لقد حرص الشعراء على العناية بلغة شعرهم؛ " فتوافر فيها السهولة واليسر وجمال الصياغة والبيان، وما بقي من اللهجات واللغات إلا ما يفيد ويعين على التصوير والتعبير."[2] .

ولأهمية هذا المصدر السماعي، قال ابن عباس– رضي الله عنه–:" الشعرُ ديوان العرب، فإذا خفيَ عليهم الحرفُ من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعوا إلى ديوانها، والتمسوا معرفة ذلك منه."[3] . ويقول أبو هلال العسكري عنه:" فالشعرُ ديوانُ العرب، وخزانةُ حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها."[4] .

ويُجوِّز اللغويون والنحويون في الشعر، ما لا يُجوِّزونه في غيره، يقول سيبويه:" اعلمْ أنه يجوز في الشعر، ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبِّهونه بما قد حُذِف واستُعمل محذوفاً."[5] .

وقد تحدُثُ للشاعر ضروراتٌ في شعره، فيضطر إلى مخالفة سنن وقواعد النحو، والصرف، بل وتفعيلات الشعر العربي، بما يحصل له في شعره من زحافات وعلل. يقول المبرد:" واعلم أن الشاعر إذا اضطر صرف ما لا ينصرف جاز له ذلك؛ لأنه إنما يردُّ الأسماء إلى أصولها، وإن اضطر إلى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك؛ وذلك لأن الضرورة لا تجوِّزُ اللحن، وإنما يجوز فيها أن ترد الشيء إلى ما كان له قبل دخول العلة، نحو قولك: في(رادٍّ) إذا اضطررت إليه: هذا رادد؛ لأنه فاعل في وزن ضارب، فلحقه الإدغام."[6] .

وضرورة الشعر عند أبي سعيد السيرافي على سبعة أوجه؛ وهي: زيادة حرفٍ، أو زيادة حركةٍ، أو إظهار مدغم، أو تصحيح معتل، أو قطع ألف وصل، أو صرف ما لا ينصرف. وهذه الأشياء بعضها حسنٌ مطرِّدٌ، وبعضها مطرِّدٌ ليس بالحسن الجيد، وبعضها يُسمعُ سماعاً ولا يطرِّدُ.[7] .

إنَّ كتبَ اللغة والنحو غنيةٌ بالشعر العربي؛ فقد جعل منه اللغويون والنحويون مصدراً من مصادر السماع، فاستخرجوا غرائبه وغوامضه، وأبانوا عن أوجه الاستشهاد من الشواهد الشعرية؛ لتقوية القواعد النحوية، أو تكون دليلاً في ردود واعتراضات النحويين بعضهم على بعض، في المسائل النحوية المختلفة؛ فلذلك فقد أكثر النحويون من الاستشهاد بها، بل جعلوها أكثر من غيرها من الشواهد اللغوية الأخرى.

لقد اتخذ موجهو القراءات القرآنية من الشعر العربي أساساً من أسس توجيه القراءات واختيارها؛ لأن الشعر يجتمع مع غيره من المصادر السماعية الأخرى، ليكشف عن معاني القراءات، ويبين أوجهها وعللها وحججها اللغوية، ويدفع عنها اعتراضات منتقدي القراءات، ممن يرون أن في بعض القراءات وأوجهها ضعفاً، لا تقوم أمام القياس النحوي واللغوي.

وتأمَّلَ عبد الفتاح شلبي مقاصد الشعر عند أبي علي في(الحجة)، فوجد أنَّ أبا علي يستشهد به في

[1] Qudamah ibn Ja'far. *Naqd al-Shi'r*. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, p. 3.
[2] Shalabi, Sa'd Isma'il. *Al-Usul al-Fanniyyah li al-Shi'r al-Jahili*. Cairo: Dar al-Ma'arif, p. 61.
[3] Al-Fahri. *Kanz al-Kuttab wa Muntakhab al-Adab*. Vol. 1, 142.
[4] Al-'Askari, Abu Hilal. *Al-Sina'atayn: al-Kitaba wa al-Shi'r*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, p. 138.
[5] Sibawayh. *Al-Kitab*. Vol. 1, 26, 283.
[6] Al-Mubarrad. *Al-Muqtaḍab*. Vol. 3, 354.
[7] Al-Sirafi. *Sharh Kitab Sibawayh*. Vol. 1, 189.

خمس قضايا؛ الأولى: في القراءات، فهو يحتجُّ لقراءة، أو يقوّي جانب قراءة من القراءات، والثانية: في المعنى، فهو يحتج به لمعنى كلمة، أو يقوي معنى ذكره، والثالثة: في الإعراب والتصريف، والنحو، واللغة، والرابعة: في التعبير، وذلك حين يأتي بالشاهد؛ ليستدل به على صحة تعبير، وعدم جواز غيره، والخامسة: في التدليل على قضية منطقية[1] .

ومن الشواهد التي استدل بها أبو علي لقراءة إثبات الألف في (واعدنا)[2] . في سورها الثلاث (البقرة، والأعراف، وطه)، قول الشاعر:

فواعديه سرحَتَيْ مالكٍ أو الرُّبا بينهما أسهلا

واستشهد لتوجيه قراءة قنبل عن ابن كثير بإثبات الياء في الفعل المضارع (يتق) المجزوم[3] . في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ -يوسف: 90- بقول الشاعر[4] :

ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمي بما لاقت لبونُ بني زيادِ

وينسب أبو علي الشاهد الشعري لقائله، وقد لا ينسبه، وتركه لنسبته إما أن يكون مذكوراً في كتب النحاة، أو أن يكون معلوماً، لا يحتاج إلى ذكر، أو أنه مجهول النسبة، وقد يكتفي بذكر النسبة إلى القبيلة، فيقول: قال الهذلي[5] ، ولا يحدد أيَّ الهذليين ينسب إليه الشعر. وقد ينسبُ أبو علي إنشاد الشعر لعلَمٍ من أعلام النحو، واللغة، مثل سيبويه[6] ، وثعلب (أحمد بن يحيى)، وأبو زيد[7] . وغيرهم.

ولا عجب في كثرة استشهاد أبي علي الشعري في كتاب(الحجة)؛ فإن لديه كتاباً أسماه الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، قال عنه محققه:" هو كتاب نحوٍ ومعانٍ. أداره أبو علي على الشعر."[8] .

وأما مكيٌّ فكانت شواهده الشعرية قليلةً مقارنة بأبي علي؛ إذ بلغت شواهده الشعرية في (الكشف) خمسة عشر بيتاً، منها أربعة أبيات ذُكرت أجزاؤها؛ فقد يستشهد بصدر البيت، وقد يذكر عجُزَه. ومن شواهده استشهاده لقراءة إثبات الألف في (هذان)[9] . من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ -طه:63-

---

[1] Shalabi, ‘Abd al-Fattah. *Abu ‘Ali al-Farisi: Hayatuhu wa Makanatuhu*. Cairo: Dar Nahdat Misr, pp. 204–205.

[2] Sibawayh. *Al-Kitāb*. Vol. 1. Edited by ‘Abd al-Salām Harūn. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 283. Al-Baghdadi, ‘Abd al-Qadir ibn ‘Umar. *Khizānat al-Adab wa Lubb Lubāb Lisān al-‘Arab*. Vol. 2. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 120.

[3] Al-Farisi, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Ahmad. *Al-Ḥujjah fī al-Qirā’āt al-Sab‘*. Vol. 4. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 447 – 448. Ibn Zanjalah, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn. *Ḥujjat al-Qirā’āt*. Edited by Sa‘id al-Afghani. Cairo: Dar al-Ma‘arif, 364.

[4] Al-bayt li-Qays ibn Zuhayr al-‘Absī. Yunẓar: Ibn ‘Āṣim, al-Mufaḍḍal ibn Sallamah, *Al-Fākhir*, p. 222; wa Ibn al-Shajarī, Ḍiyā’ al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt Hibat Allāh ibn ‘Alī ibn Ḥamzah, *Amālī Ibn al-Shajarī*, 1/328.

[5] Wa in kāna akthar hādhihi al-abiyāt li-Abī Dhu’ayb al-Hudhali. Yunẓar: *Al-Ḥujjah*, 1/231; 2/16, 74, 251; 3/75; 4/423; 5/51, 90; 6/56.

[6] Al-Fārisi, *Al-Ḥujjah*, 6/143ز

[7] Ibid., Vols. 1–2. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1/150, 219, 246, 247, 260, 305, 306, 314, 342, 352, 410; 2/147, 250, 279.

[8] Al-Farisi, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Ahmad. *Kitāb al-Shi‘r aw Sharḥ al-Abyāt al-Mushkilah al-I‘rāb*. Cairo: Dar al-Fikr, 14.

[9] Wa hiya qirā’at al-qurrā’ ‘adā Abā ‘Amr al-Baṣrī; fa-innahū yaqra’u bi-l-yā’. Yunẓar: Ibn al-Jazarī, *Al-*

بقول الشاعر:

تزوَّد منَّا بين أُذنيه طعنةً دعتْهُ إلى هابي الترابِ عقيمُ

وهي لغة لنبي الحارث بن كعب، يلفظون المثنى بالألف على كل حال.[1] .

واستدل على قراءة تخفيف الهمزة من الفعل (سأل) [2] . من قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ -المعارج: 1- بقول الشاعر[3] :

سالتْ هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلَّتْ هذيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ

ولم ينسبْ مكيٌّ الأبيات الخمسة عشر لقائلٍ، سوى بيتين منها، فإنه نسبهما للفرزدق[4] . وإلا فإنه يكتفي بقوله: قول الشاعر[5] ، قال الشاعر[6] ،كما قال[7] ، فيقول[8] ، قوله[9] ، وأنشدوا[10] .

المطلب الرابع: قبائل العرب المحتج بها.

كان البصريون قد حدَّدوا القبائل العربية التي يأخذون منها مادتهم اللغوية، التي يروونها، فقد حدَّث أبو بكر بن دريد قال: رأيتُ رجلاً في الورَّاقين بالبصرة يُفَضِّلُ كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت، ويُقدِّم الكوفيين، فقيل للرياشي، وكان قاعداً في الورَّاقين، قال: فقال: إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ، وأكلة الشوارز، أو كلام يشبه هذا."[11] .

أي أن البصريين يتحرَّون في سماعهم، وأخْذِهم، فهم لا يُثْبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء، الذين سلِمتْ فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وأما الكوفيون فقد أخذوا من القبائل العربية، دون أن يردُّوا قبيلةً منها، بل ويسمعون من الأعراب الوافدين إلى الحواضر.

والقبائل العربية التي أخذ عنها البصريون،" هم سكان نجد والحجاز وتهامة من(قيسٍ وتميم وبني أسد)، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ ومعظمه، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريٍّ قطُّ، ولا عن سكان البراري ممن كان سكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من

Nashr, 2/321.

[1] Makki, *Al-Kashf*, 2/99.

[2] Wa hiya qirā'at al-Madaniyyīn (Nāfi' wa Abū Ja'far), wa Ibn 'Āmir al-Shāmī. Yunẓar: Ibn al-Jazarī, *Al-Nashr*, 2/390.

[3] Al-bayt li-Ḥassān ibn Thābit – raḍiya Allāhu 'anhu. Yunẓar: Sībawayh, *Al-Kitāb*, 3/468, 554; wa al-Mubarrad, *Al-Muqtaḍab*, 1/167.

[4] البيت الذي أنشده الفرزدق:

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهم خُضَعَ الرِّقابِ نواكسي الأبصَارِ

Makki, *Al-Kashf*, 2/352, wa anshada li-l-Farazdaq qawluh

أتغضبُ إنْ أُذْنا قتيبةَ حُزَّتا جِهاراً ولم تغضبْ لقتلِ ابنِ خازمِ

[5] Makki, *Al-Kashf*, 2/100, 2/288, 2/334

[6] Al-Makki, *Al-Kashf*, 2/39

[7] Ibid., 2/349.

[8] Ibid., 1/308.

[9] Ibid., 2/287.

[10] Ibid., 2/158, 1/241.

[11] Al-Sīrāfī, *Akhbār al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn*, p. 69; wa al-Qifṭī, *Inbāh al-Ruwāt*, 2/370–371.

لخمٍ ولا من جذام؛ لمجاورتهما أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسَّان وإياد؛ لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر؛ لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن؛ لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف؛ لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم."[1] .

إن التحديد البَصْري الصارم للقبائل، التي يأخذون عنها اللغة، يوحي بأن البصريين قد سلكوا مسلك التحري والتدقيق، في توثيقهم ونسبتهم لعلومهم اللغوية، ويلحظ من حرصهم أنهم لم يأخذوا إلا عن بعض كنانة، وبعض الطائيين، مع تبيين سبب ابتعادهم عن الأخذ عن قبائل الحضر؛ ولو كانت المخالطة تتمُّ عن طريق التجارة.

ويرى الباحث أن قريشاً- وهي مركز العرب الديني والسياسي والثقافي- كانت تختلط بالعرب والعجم في تجارتها، ويأتي إليها العرب من كل القبائل قاصدين بيت الله الحرام، ومفيدين من ملتقيات قريش الثقافية، المتمثلة في أسواق عكاظ، ومجنة، وذي المجاز، إلا أن لغة قريش هي السائدة، وبها نزل القرآن الكريم، ولم يُنقل عن أحدٍ قوله: إن قريشاً لا يؤخذ عنها، فهي تخالط العرب والعجم؛ فالعرب في تجارتها، ووفودهم إليها، والعجم في رحلاتها التجارية إلى بلاد الشام، وهم خليطٌ من العرب والنصارى، وأغلبهم نصارى، كلُّ ذلك لم يُؤثِّر على عربية قريش وفصاحتها.

ويرجع أبو علي في إيضاحاته النحوية واللغوية، إلى ما يرويه عن القبائل التي روى عنها البصريون؛ فهو في قوله تعالى: ﴿وَيَهۡدِيَهُمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾-النساء: 175-، يكشف معنى يهدي، فيقول:" فقوله: صراطاً مستقيماً على فعل، دلَّ عليه يهديهم كأنه: يعرِّفهم صراطاً مستقيماً، ويدلُّهم عليه. وإن شئت قلت: إنّ معنى يهديهم إليه: يهديهم إلى صراطه، ويكون انتصاب صراط كقولك: مررت بزيد رجلاً صالحاً.

وقال أبو الحسن ألخفش سعيد بن مسعدة: يقال هديت العروس إلى بعلها، وتقول أيضا: أهديتها إليه، وهديت له. وتقول: أهديت له هديّةً. وبنو تميم يقولون: هديت العروس إلى زوجها، جعلوه في معنى: دللتها، وقيس تقول: أهديتها جعلوه بمنزلة الهديَّة. وممّا يدلّ على أن الهدى الدلالة- كما فسره أبو الحسن- أنّه قد قوبل به الضلال في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ -البقرة: 198-. أي: من قبل هداه، فلما دلّ الفعل على المصدر أضمر."[2] . وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ **-هود: 40-**، يذكر أبو علي اختلافاً في تعدي الفعل(تزوَّج)، هل يتعدى بنفسه، أم بالباء؟ ثم يذكر ما نقل عن التميميين في هذه المسألة، فيحكي "عن يونس أن العرب لا تقول: تزوجتُ بها، إنما يقولون: تزوجتها، وحمل يونس قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ -الدخان: 54، على قرنَّاهم، والتنزيل يدلُّ على ما قال يونس، وذلك قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾ -الأحزاب: 37-، ولو كان على

[1] Al-Suyūṭī, *Al-Muzhir fī ʻUlūm al-Lughah wa Anwāʻihā*, 1/167–168.
[2] Al-Akhfash, *Maʻānī al-Qurʼān*, 1/325; wa al-Fārisi, *Al-Ḥujjah*, 1/186.

تزوجتُ بها، لكان زوجناك بها، وقال ابن سلام، وقال أبو البيداء[1] : تميم تقول: تزوجتُ امرأةً، وتزوجتُ بامرأةٍ، ولا يبعدُ أن يكون قوله: زوجناكها، على أنه حذف الحرف فوصل الفعل."[2] .

إن أبا علي قد مال إلى ما قاله التميميون من جواز الوجهين، ويدل على ذلك تقديره لحذف حرف الجر في سورة الأحزاب؛ كي يتوافق مع التميميين في ذلك.

ويستعين مكي بلغات القبائل العربية، التي استشهد بها أبو علي؛ ففي لغة(مهلك)، بفتح الميم واللام الثانية، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ -الكهف: 59-، وقوله تعالى: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ -النمل: 49-، فيقول:" وحجة من فتح الميم واللام أنه جعله مصدراً من (هَلَكَ)، وعدَّاه، حُكيَ أن بني تميم يقولون: هلكني الله، جعلوه من باب (رجع زيدٌ ورجعته)"[3] .

وقراءة الهمز في(مرجون) من قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ -التوبة: 106-، وقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ **-الأحزاب: 51-**فيقول:" وحجة من همز أنها لغة تميم وسفلى قيس، ومعناه التأخير مثل الأولى."[4] .

يقول الطبري:" يقال منه: أرجأته أرجئه إرجاء وهو مرجأ، بالهمز، وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحد. وقد قرأت القرأة بهما جميعاً."[5]، ومرجئون من (أرجيته وأرجأته إذا أخرته، ومنه المرجئة[6]، أي: وآخرون من المتخلفين موقوفون إلى أن يظهر أمر الله فيهم"[7] .

المطلب الخامس: أمثال العرب وأقوالهم.

يصف ابن عبد ربه الأندلسي الأمثال في كتابه(العقد الفريد) بقوله:" وَشْيُ الكلام، وجوهرُ اللفظ، وحُلى المعاني، والتي تَخَيَّرَتْها العربُ، وقدمتها العجم، ونُطِقَ بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسرْ شيءٌ مسيرها، ولا عمَّ عمومها، حتى قيل: أَسْيَرُ من مَثَلٍ..."[8] ، ولأنَّ الأمثال العربية التي قيلت، وجرتْ على ألسنة اللغويين، والنحويين، تُعدُّ مصدراً من مصادر السماع في اللغة، والنحو، فقد استشهد أبو علي في (الحجة) بعددٍ من الأمثال العربية؛ أفاد منها في إيضاح الأوجه النحوية، والتعليلات اللغوية.

---

[1] Al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh. Mu‘jam al-Udabā’. Vol. 2. Edited by Ihsan ‘Abbas. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 630. Al-Qifṭī, Jamāl al-Dīn Abu al-Ḥasan ‘Alī ibn Yūsuf. Inbāh al-Ruwāt ‘alā Anbāh al-Nuḥāt. Vol. 4. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, 102. Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad. Al-Wafī bi-al-Wafayāt. Vol. 9. Edited by Ihsan ‘Abbas. Beirut: Dar Ṣādir, 19–20.

[2] Al-Fārisi, Al-Ḥujjah, 4/327.

[3] Makki, Al-Kashf, 1/506.

[4] Ibid., 1/506.

[5] Al-Ṭabarī, *Jāmi‘ al-Bayān*, 14/464.

[6] Al-Murji’ah firqah min al-firaq lā taqṭa‘ bi-qubūl al-tawbah. Yunẓar: Abū al-Su‘ūd, *Tafsīr Abī al-Su‘ūd*, 4/101.

[7] Al-Nasafī, *Madārik al-Tanzīl*, 1/708.

[8] Ibn ʿAbd Rabbihi, *al-ʿIqd al-Farīd*, 3:3.

وعددُ الأمثال التي استشهد بها أبو علي ثمانية عشر مثلاً، استشهد بها على لغة من اللغات المروية، في اللفظ المختلف في قراءته، أو لترجيح وجه إعرابي على آخر، أو لتوجيه قراءة، أو اختيار قراءة على أخرى. وإني ضاربٌ لكلٍ من ذلك مثلاً.

ففي لفظ(يخادعون)، من قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ –البقرة: 9، القراءتان المتواترتان في الفعل (يخادعون)، الواقع بعد(ما) الموصولة، هما قراءتا (يَخْدَعُون)، و(يُخَادِعُون)، فذكر أبو علي لغةً ثالثةً، وهي بكسر الخاء، وهي لغةٌ مرويةٌ عن أبي زيد الأنصاري، واستشهد بالمثل العربي:(إنك لأَخْدَعُ من ضبٍّ حرشته) [1].

ويرجِّحُ أبو علي وجهاً إعرابياً على آخر، ومستنده في الترجيح، ما يذكره من مثلٍ عربيّ. يقول عن ترجيحه لوجه الابتداء على الخبر، في كلمة(سواء)، من قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ –البقرة: 6–:" فإن رفعتَه بأنه خبرٌ لم يجزْ؛ لأنه ليس في الكلام مخبرٌ عنه، فإذا لم يكن مخبرٌ عنه بطُلَ أن يكون خبراً؛ لأن الخبر إنما يكون عن مخبرٍ عنه، فإذا فسد ذلك ثبت أنه مبتدأ. وأيضاً فإنه لا يجوز أن يكون خبراً؛ لأنه قبل الاستفهام، وما قبل الاستفهام لا يكون داخلاً في حيز الاستفهام، فلا يجوز– إذن–أن يكون الخبر عما في الاستفهام متقدماً على الاستفهام." [2] .

فما العلاقة بين(سواء) المعرب مبتدأ، وبين خبره من الجملة الاستفهامية؟

إن حمل المبتدأ على المعنى، يجعل خبره ما لا يكون إياه في المعنى، ولا له فيه ذكر؛ وذلك كما قالت العرب: (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)[3] ، فخيرٌ خبرٌ لقولهم:(تسمع) وتقدير ذلك: سماعُك بالمعيدي خيرٌ من رؤيته.

ويستدلُّ أبو علي على قراءة بناء(أف) بالفتح في مواضعها الثلاثة (الإسراء، والأنبياء، والأحقاف) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر[4] ، بالمثل العربي:(سرعان ذي إهالة)[5] . يقول أبو علي: " قول ابن كثير: (أفّ ولا) الفاء فيه مبني على الفتح، لأنه وإن كان في الأصل مصدرا في قولهم: أفة وتفة، يراد بها: نتناً وذفراً، قد سمّي الفعل به فبني، وهذا في البناء على الفتح كقولهم: (سرعان ذي إهالة) كما صار اسماً لسرع، وكذلك أفّ، لما كان اسما لأتكره وأتفجّر ونحو ذلك، ومثل سرعان قولهم: وشكان ذلك." [6] .

---

[1] al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, vol. 1 (n.p.: n.d.), 313. al-Aṣfahānī, *al-Durra al-Fākhirah fī al-Amthāl al-Sāʾirah*, vol. 1 (n.p.: n.d.), 194.

[2] al-Fārisī, al-Ḥujjah, 1:269.

[3] The proverb was said to have been attributed to al-Mundhir ibn Māʾ al-Samāʾ. See: al-Maydānī, *Majmaʿ al-Amthāl*, 1:129–130. It is also said that the proverb belongs to Shaqqah ibn Ḍumrah.

[4] Ibn Mujāhid, *al-Sabʿah*, p. 379; al-Dānī, *al-Taysīr*, p. 139; al-Dānī, *Jāmiʿ al-Bayān fī al-Qirāʾāt al-Sabʿ*, 3:1284; Ibn al-Bādhash, *al-Iqnāʿ*, p. 340.

[5] It is intended to mean "how quickly this matter happened." The word *dhī* is in the nominative case, and *ihālah* is a tamyīz (specification), and the meaning is derived from *ihālah*. See: *Jamhurat al-Amthāl*, 1:519. Al-Khalīl said it consists of three expressions: *sarʿān, ʿajlān,* and *washkān*. See: Abū Hilāl al-ʿAskarī, *Majmaʿ al-Amthāl*, 1:336.

[6] Al-Fārisī, *al-Ḥujjah*, 5:94. Abū ʿAlī (al-Fārisī) grouped together *hayhāt* and *shattān* in *al-Masāʾil al-ʿAskariyyāt*, noting that both are past-tense verbal nouns (asmāʾ fiʿl māḍī) indicating remoteness. He also

وأمَّا مكيٌّ فلم يستشهد بمثلٍ من أمثال العرب، ويمكن أن يرجع السببُ في ذلك إلى اكتفائه بالشواهد اللغوية الأخرى؛ من القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي، والشعر العربي، وقبائل العرب الذين احتجَّ بلغاتهم. فكأن المثل هو وشي يزين الاستشهاد، وليس أصلاً أصيلاً من الأصول السماعية

نتائج البحث

إن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

1- تَمَيَّزَ أبو علي بإطالة توجيه القراءات؛ فيذكر كل ما يبدو متصلًا بتوجيه القراءة، ثم يتوسع في علوم أُخر، وهذه الميزة الأولى لتوجيهه للقراءات، والثانية اتصاف توجيهه بالغموض في كثير من مواضع الكتاب؛ وهذا ما يُلمسُ في الجزأين الأولَّيْنِ من الحجة.

2- تميز مكي بالاختصار، وحُسْنِ اختيار العبارة في التوجيه والاختيار، وتسلسل المحتوى، ووضوحه، وهذا يكشف تمايز نحويي المشارقة، والمغاربة في طريقة التأليف والعرض والإفادة.

3- أن أبا علي ومكيًّا قد أفادا من أصول النحو السماعية، غير أن أبا علي كانت إفادته منها أكثر؛ وقد تمثل ذلك في ذكره لكثير من الآيات القرآنية، وعنايته بالأحاديث النبوية من حيث ذكرُ سندها، والحكمُ على بعضها، واستشهاده بكثير من الشواهد الشعرية، وعزوها لقائليها، وشرحه لأمثال العرب التي استشهد بها.

4- لقد تطابقت كثير من الشواهد القرآنية التي استشهد بها مكي مع شواهد أبي علي، وأما الشواهد الحديثية فإنه يذكر طرفًا منها دون ذكر أسنادها. والشواهد الشعرية عنده قليلة؛ فهي لا تتجاوز خمسة عشر شاهدًا. وأما الأمثال فلم يذكر منها شيئًا.

5- استشهد أبو علي ومكي بكثير من القراءات الشاذة في توجيههما للقراءات السبع المتواترة، ولا ضير في ذلك عندهما، ما دامت تؤيد ما يذهبان إليه في التوجيه والاختيار، وما دام الاحتجاج بها في اللغة جائزًا.

6- كان لأصول النحو السماعية في كتابي الحجة ولكشف أثرٌ واضحٌ في إبراز دلالات القراءات السبع في كل كلمة قرآنية اختلف فيها القراء السبعة.

References:

‘Ali Abu al-Makarem. *Usul al-Tafkir al-Nahwi*. Cairo: Dar Gharib, 1st ed., 2006-2007.

Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf ibn ‘Ali. *Al-Tadhyil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil*. Edited by Hasan Hindawi. Damascus: Dar al-Qalam, 1st ed., 2002.

considered *sarʿān* in the well-known proverb to be similar to them. The expression *uff* is a present-tense verbal noun (ism fiʿl muḍāriʿ) meaning “I am annoyed.” See: al-Fārisī, *al-Masāʾil al-ʿAskariyyāt fī al-Naḥw al-ʿArabī*, p. 67.

Ahmad ibn Hanbal. *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*. Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut et al. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1st ed., 2001.

Al-‘Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn ‘Abd Allah. *Al-Sina‘atayn al-Kitabah wa al-Shi‘r*. Edited by ‘Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Beirut: Al-Maktabah al-‘Unsuriyyah, 1419 AH.

Al-‘Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn ‘Abd Allah. *Jamhara al-Amthal*. Beirut: Dar al-Fikr, 1431 AH.

Al-‘Imadi, Abu al-Saud Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa. *Tafsir Abi al-Su‘ud (Irshad al-‘Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim)*. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, n.d.

Al-Adnahwi, Ahmad ibn Muhammad. *Tabaqat al-Mufassirin*. Edited by Sulayman ibn Salih al-Khuzay. Saudi Arabia: Maktabat al-‘Ulum wa al-Hikam, 1st ed., 1997.

Al-Akhfash, Abu al-Hasan Sa‘id ibn Mas‘adah. *Ma‘ani al-Qur’an*. Edited by Huda Mahmoud Qara‘ah. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1st ed., 1990.

Al-Anbari, Abu al-Barakat Kamal al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn ‘Ubayd Allah al-Ansari. *Nuzhat al-Alba’ fi Tabaqat al-Adaba’*. Edited by Ibrahim al-Samarra’i. Zarqa’–Jordan: Maktabat al-Manar, 3rd ed., 1985.

Al-Asfahani, Hamzah ibn al-Hasan. *Al-Durra al-Fakhira fi al-Amthal al-Sa’irah*. Edited by ‘Abd al-Majid Qatamish. Beirut: ‘Alam al-Kutub, 1988.

Al-Baghdadi, ‘Abd al-Qadir ibn ‘Umar. *Khizanat al-Adab wa Lub Lubab Lisan al-‘Arab*. Edited and annotated by ‘Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Maktabat al-Khanji, 4th ed., 1997.

Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn ‘Ali ibn Thabit al-Khatib. *Tarikh Baghdad*. Edited by Bashshar ‘Awwad Ma‘ruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., 2002.

Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn ‘Ali. *Shu‘ab al-Iman*. Edited by ‘Abd al-‘Ali ‘Abd al-Hamid Hamid. Riyadh: Maktabat al-Rushd, in cooperation with al-Dar al-Salafiyyah – Bombay, 1st ed., 2003.

Al-Bukhari, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Isma‘il. *Sahih al-Bukhari*. Edited by Mustafa Dib al-Bugha. Damascus: Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamamah, 5th ed., 1993.

Al-Dani, Abu ‘Amr ‘Uthman ibn Sa‘id ibn ‘Uthman. *Al-Taysir fi al-Qira’at al-Sab‘*. Edited by Autotrezel. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi, 2nd ed., 1984.

Al-Dani, Abu ‘Amr ‘Uthman ibn Sa‘id ibn ‘Uthman. *Jami‘ al-Bayan fi al-Qira’at al-Sab‘*. Sharjah University: 1st ed., 2007.

Al-Fahri, Abu Ishaq Ibrahim ibn Abi al-Hasan. *Kanz al-Kitab wa Muntakhab al-Adab*. Edited by Hayat Qarrah. Abu Dhabi: Al-Majma‘ al-Thaqafi, 2004.

Al-Farsi, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn ‘Abd al-Ghaffar. *Al-Hujjah lil-Qurra’ al-Sab‘ah*. Edited by Badr al-Din Qahwaji and Bashir Hawijati; reviewed and verified by ‘Abd al-‘Aziz Rubbah and Ahmad Yusuf al-Daqqaq. Damascus/Beirut: Dar al-Ma’mun li-l-Turath, 2nd ed., 1993.

Al-Farsi, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn ‘Abd al-Ghaffar. *Al-Masa’il al-‘Askariyyah fi al-Nahw al-‘Arabi li-Abi ‘Ali al-Farsi*. Edited by ‘Ali Jaber al-Mansuri. Amman: Dar al-‘Ilm li-l-Malayin, 2002.

Al-Farsi, Abu ‘Ali al-Hasan ibn Ahmad. *Kitab al-Shi‘r aw Sharh al-Ayyat al-*

Mushakkalah al-I'rab. Edited and explained by Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1st ed., 1988.

Al-Hadithi, Khadijah 'Abd al-Razzaq. *Al-Shahid wa Usul al-Nahw fi Kitab Sibawayh*. Kuwait: Matbu'at Jami'at al-Kuwait, 1974.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu 'Abd Allah Yaqut ibn 'Abd Allah al-Rumi. *Mu'jam al-Udaba' = Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib*. Edited by Ihsan 'Abbas. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., 1993.

Al-Humaydi, Abu Bakr 'Abd Allah ibn al-Zubayr ibn 'Isa ibn 'Ubayd Allah. *Musnad al-Humaydi*. Edited by Hasan Salim. Damascus: Dar al-Saqa, 1st ed., 1996.

Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad al-Farisi. *Al-Masalik wa al-Mamalik (al-Ma'ruf bi al-Karkhi)*. Beirut: Dar Sader, 2004.

Al-Khara'iti, Abu Bakr Muhammad ibn Ja'far ibn Muhammad. *Makarim al-Akhlaq wa Ma'aliha wa Mahmud Tara'iqha*. Introduction and edited by Ayman 'Abd al-Jabir al-Buhairi. Cairo: Dar al-Afaq al-'Arabiyyah, 1st ed., 1999.

Al-Malkh, Hasan Khamis. *Nathariyyat al-Asl wa al-Far' fi al-Nahw al-'Arabi*. Amman: Dar al-Shuruq, 2001.

Al-Maydani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad. *Majma' al-Amthal*. Commentary by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. Cairo: Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyyah, 1955.

Al-Mubarrad, al-Muqtadib Abu al-'Abbas Muhammad ibn Yazid. Edited by Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Azimah. Cairo: Lajnat Ihya' al-Turath, 1994.

Al-Nasafi, Abu al-Barakat 'Abd Allah ibn Ahmad ibn Mahmud. *Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (Tafsir al-Nasafi)*. Edited and annotated by Yusuf 'Ali Badawi. Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib, 1st ed., 1998.

Al-Qaysi, Abu Muhammad Maki ibn Abi Talib. *Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha*. Edited by Muhyi al-Din 'Abd al-Rahman Ramadan. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1st ed., 1974.

Al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan 'Ali ibn Yusuf. *Inbah al-Ruwat 'ala Anbah al-Nahwiyyah*. Beirut: Dar al-'Unsuriyyah, 1st ed., 2003.

Al-San'ani, Abu Bakr 'Abd al-Razzaq ibn Hammam ibn Nafi'. *Al-Musannaf*. Edited by Habib al-Rahman al-A'zami. India: Al-Majlis al-'Ilmi, 2nd ed., 1403 AH.

Al-Shafi'i, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Idris. *Musnad al-Imam al-Shafi'i*. Arranged by Sinjar ibn 'Abd Allah al-Jawli. Edited and verified by Mahir Yasin Fahl. Kuwait: Grass Publishing and Distribution Company, 1st ed., 2004.

Al-Sirafi, Abu Sa'id al-Hasan ibn 'Abd Allah al-Marzuban. *Sharh Kitab Sibawayh*. Edited by Ahmad Hasan Mahdali and 'Ali Sayyid 'Ali. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., 2008.

Al-Sirafi, Abu Sa'id al-Hasan ibn 'Abd Allah ibn al-Marzuban. *Akhbar al-Nahwiyyin al-Basriyyin*. Edited by Taha Muhammad al-Zini and Muhammad 'Abd al-Mun'im Khafaji. Cairo: Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi, 1373 AH / 1966.

Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. *Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw*. Edited and commented by 'Abd al-Hakim 'Atiyaa. Damascus: Dar al-Biruni, 2nd ed., 2006.

Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. *Al-Muzhir fi 'Ulum al-Lugha wa Anwa'iha*. Edited by Fu'ad 'Ali Mansur. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., 1998.

Al-Tabari, Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir. *Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an*. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1st ed., 2000.

Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa ibn Surah ibn Musa ibn al-Dahhak. *Sunan al-Tirmidhi*. Edited and annotated by Ahmad Muhammad Shakir and Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Cairo: Maktabat wa Matba‘at Mustafa al-Babi al-Halabi, 2nd ed., 1975.

Al-Wasiti, Abu Muhammad ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-Mu‘min. *Al-Kanz fi al-Qira’at al-‘Ashr*. Edited by Khalid al-Mashhadani. Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, 1st ed., 2004.

Al-Zahrani, Musharraf Ahmad Jumman. “Athar al-Dalalat al-Lughawiyyah fi al-Tafsir ‘Inda al-Tahir ibn ‘Ashur fi Kitabih al-Tahrir wa al-Tanwir.” PhD diss., Umm al-Qura University, 1426-1427 AH.

Ghazwan, ‘Ali ibn ‘Ali Husayn. “Athar al-Shahid al-Qur’ani fi Ta‘addud al-Awjah al-I‘rabiyyah: Dirasa fi al-Nahw wa al-Dalalah.” MA thesis, University of Sanaa, 2016.

Ibn ‘Abd Rabbih, Abu ‘Umar Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad. *Al-‘Iqd al-Farid*. Edited by Mufid Muhammad Qamihah. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1983.

Ibn ‘Asim, Abu Talib al-Mufaddal ibn Salamah. *Al-Fakhir*. Edited by ‘Abd al-‘Alim al-Tahawi. Reviewed by Muhammad ‘Ali al-Najjar. Cairo: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, ‘Isa al-Babi al-Halabi, 1st ed., 1380 AH.

Ibn ‘Imad al-Hanbali, ‘Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad al-‘Imad al-‘Ukari (Abu al-Falah). *Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab*. Edited by Mahmoud al-Arna’ut. Damascus/Beirut: Dar Ibn Kathir, 1st ed., 1986.

Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr ‘Abd Allah ibn Muhammad. *Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar*. Edited by Kamal Yusuf al-Hut. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1st ed., 1409 AH.

Ibn al-Anbari, Abu al-Barakat ‘Abd al-Rahman Kamal al-Din ibn Muhammad. *Al-Ighrab fi Jadal al-I‘rab wa Luma‘ al-Adillah fi Usul al-Nahw*. Edited by Sa‘id al-Afghani. Damascus: Matba‘at al-Jami‘ah al-Suriyyah, 1957.

Ibn al-Badhsh, Abu Ja‘far Ahmad ibn ‘Ali ibn Ahmad. *Al-Iqna‘ fi al-Qira’at al-Sab‘*. Edited by ‘Abd al-Majid Qatamish. Damascus: Dar al-Fikr, 1st ed., 1403 AH.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf. *Al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashr*. Edited by ‘Ali Muhammad al-Dabba‘. Cairo: al-Matba‘ah al-Tijariyyah al-Kubra, n.d.

Ibn al-Shajari, Diya’ al-Din Abu al-Sa‘adat Hibat Allah ibn ‘Ali ibn Hamzah. *Amali Ibn al-Shajari*. Edited by Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1st ed., 1992.

Ibn Fatuh, Muhammad ibn Fatuh ibn ‘Abd Allah. *Jadhwat al-Muqtabis fi Dhikr Wulat al-Andalus*. Cairo: al-Dar al-Misriyyah li-l-Ta’lif wa al-Nashr, 1966.

Ibn Khallikan, Abu al-‘Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim. *Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman*. Edited by Ihsan ‘Abbas. Beirut: Dar Sader, 1974.

Ibn Majah, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini. *Sunan Ibn Majah*. Edited

by Shu‘ayb al-Arna’ut et al. Beirut: Dar al-Risalah al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 2009.

Ibn Mujahid, Abu Bakr Ahmad ibn Musa ibn al-‘Abbas. *Al-Sab‘ah fi al-Qira’at*. Edited by Shawqi Dayf. Cairo: Dar al-Ma‘arif, 2nd ed., 1400 AH.

Ibn Qudamah, Qudamah ibn Ja‘far ibn Qudamah ibn Ziyad. *Naqd al-Shi‘r*. Istanbul: Matba‘at al-Jawanib, 1st ed., 1303 AH.

Ibn Zanjalah, ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad. *Hujjat al-Qira’at*. Edited by Sa‘id al-Afghani. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1997.

Mahmoud Fajjal. *Al-Sayr al-Hatith ila al-Istishhad bil-Hadith fi al-Nahw al-‘Arabi*. Adwa’ al-Salaf, 2nd ed., 1997.

Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj. *Sahih Muslim*. Edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1955.

Nahlah, Mahmoud Ahmad. *Usul al-Nahw al-‘Arabi*. Beirut: Dar al-‘Ulum al-‘Arabiyyah, 1st ed., 1987.

Qasim, Muhammad ‘Abd Allah. *Al-Usul al-Nahwiyyah wa al-Sarfiyyah fi al-Hujjah li Abi ‘Ali al-Farsi*. Damascus: Dar al-Basha’ir, 1st ed., 2008.

Shalabi, ‘Abd al-Fattah Isma‘il. *Abu ‘Ali al-Farsi Hayatuhu wa Makanatuhu bayna A’immat al-Tafsir wa al-‘Arabiyya, wa Atharuh fi al-Qira’at wa al-Nahw*. Jeddah: Dar al-Matbu‘at, 3rd ed., 1989.

Shalabi, Sa‘d Isma‘il. *Al-Usul al-Fanniya lil-Shi‘r al-Jahili*. Cairo: Maktabat Gharib, 2nd ed., 1982.

Sibawayh, Abu Bishr ‘Amr ibn ‘Uthman ibn Qanbar. *Al-Kitab*. Edited and explained by ‘Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Maktabat al-Khanji, 3rd ed., 1988.

Yaqut, Ahmad Sulayman. *Zahirat al-I‘rab fi al-Nahw al-‘Arabi wa Tatbiquha fi al-Qur’an al-Karim*. Alexandria: Dar al-Ma‘rifah al-Jami‘iyyah, 1994.